الكرسي الرسولي

الزّيارة الرّسوليّة إلى الأوروغواي والأرجنتين والبيرو

6-17 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

عظة قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

في القدّاس الإلهيّ

في ساحة بازيليكا سيّدة لوخان (Luján)

الأربعاء 11 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء،

القراءة التي سمعناها من سفر النّبي أشعيا تدعونا إلى أن نتخيّل أنواعًا مختلفة من الأراضي: الصّحراء والبرّيّة والجبل، وهي جميعًا مدعوّة إلى أن تُزهر وترنّم فرحًا، إذ تتأمّل مجد الله. لنُفكّر اليوم أيضًا في هذا البلد الجميل، وفي تنوّع تضاريسه التي زيّن بها خالق الكون أرض الأرجنتين: السّهول الشّاسعة، والأنهار الغزيرة، والتّلال العديدة والسّلاسل الجبليّة، والهضاب الخضراء والسّهول الواسعة، والبحار العميقة، والأنهار الجليديّة المهيبة، والصّحارى الفسيحة. كلّ هذه الأرض، أرض "نهاية العالم"، بروعتها وجمالها، تنشد مجد الرّبّ يسوع.

أشعيا يتابع قائلًا إنّ الله، كما يُخرج الماء في الأرض القاحلة، فيجعلها أكثر خصبًا، كذلك يروي ظمأ الإنسان العميق، ويشفيه من أمراضه، فيفتح عيون العميان وآذان الصّمّ. أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، هذه الصّور تكلّمنا على زمن جديد، وعلى وعد بالتحرّر: لا تخافوا، فالله معنا. افرحوا وتشجّعوا، بالقوّة التي تأتي من الرّبّ يسوع.

خلال هذه الأيّام، استطعت أن أرى غِنى الأرجنتين، لا في جغرافيّتها فحسب، بل في أناسها أيضًا، من خلال كلّ لقاء، في السّاحات والشّوارع، وفي الإبداعات وفي العفويّة، وفي الحياة التي تفيض في كلّ خطوة. في نشيد "تعظّم نفسي الرّبّ"، الذي أنشدناه في مزمور الرّدّة، مريم العذراء تفيض هي أيضًا فرحًا بالرّبّ، وتمجّده من أجل العظائم التي صنعها فيها. أشكر الله على فرصة اللقاء مع هذا الشّعب العزيز جدًّا، الذي يفتح أبوابه للجميع، ويشارك الآخرين خبزه وموسيقاه، وحيث يوجد فيه دائمًا مكانٌ على المائدة لمن يأتي، ووقتًا مجانيًّا للحديث "بين رشفة ماتي وأخرى"،

اليوم، في بيت أمّنا سيّدة لوخان، أفكّر، على نحو خاصّ، في البابا فرنسيس العزيز علينا، الذي حمل دائمًا في قلبه "سيّدتنا مريم العذراء السّمراء الصّغيرة". علّمنا بحياته، ولا يزال يرشدنا من المكان الذي اختاره ليرقد فيه، بالقرب من القدّيسة مريم العذراء، إلى أن نحبّها ونكرّمها دائمًا. في الواقع، كانت مرارًا كلمات الوداع التي كان يوجّهها هي: "ليباركك يسوع، ولتحرسك القدّيسة مريم العذراء".

بقلب شاكرٍ على العطايا الكثيرة التي أغدقها الله على هذا البلد، أودّ أن أقترح عليكم في هذه المناسبة مسيرةً هي نفسها التي نعيشها في الاحتفال بكلّ إفخارستيّا. هذه المسيرة تتكوّن من أربع محطّات: المصالحة، والاستنارة بكلمة الله، والوَحدة والشّركة، وحمل الرّسالة للبشارة بالإنجيل. مريم، عند أقدام الصّليب، تتّحد بالذّبيحة الإفخارستيّة وترافقنا في هذه المسيرة (راجع القدّيس يوحنّا بولس الثّاني، *الكنيسة والإفخارستيّا*، 56-58).

قد يكون كثيرون من إخوتنا، أو حتّى نحن أنفسنا وعائلاتنا، يعيشون اليوم أوقاتًا على الجلجلة، ويتألّمون بسبب الأمراض أو الفقر أو البطالة أو التّمييز أو التّفكّك الأسريّ، ومشاكل أخرى. في هذه اللحظات المظلمة، نفهم مشاعر مريم عند أقدام الصّليب، وقلبها الوالديّ يتمزّق ألمًا. في الوقت نفسه، وكما تلقّت مريم، في تلك اللحظة الرّهيبة من حياتها، من ابنها رسالة جديدة، وقبلت في قلبها الوالديّ كلّ الإنسانيّة، نحن أيضًا مدعوّون إلى أن نقبل نعمة الله، وإلى أن نعيش مسارات المغفرة والمصالحة التي تجدّد فينا السّلام والرّجاء والمحبّة. لنكن صادقين، ولنعترف بخطايانا، ولنطلب المغفرة من الرّبّ يسوع: "اغفر لي من أجل ذلك الشحّاذ، ومن أجل تلك الدّمعة التي انحدرت بسببي، اغفر لي من أجل تلك العيون التي لم أشأ أن أنظر إليها، حين نظرت إليّ" (Zamba del Perdón). نحن بحاجة أيضًا إلى أن نتصالح مع تاريخنا وحاضرنا، لكي نبني مستقبلًا جديدًا تكون فيه المحبّة هي الكلمة الأخيرة.

لنتذكّر أيضًا اختبار تلميذَي عمواس: كانا يسيران بوجه عابس، مُحبَطَيْن، أثقلتهما قسوة الواقع. في تلك اللحظة، ظهر لهما يسوع القائم من بين الأموات وشرح لهما الكتب المقدّسة. بعد ذلك، تشاركا العشاء، فتعرّفا إلى حضوره، ذلك الحضور الذي أضرم النّار في قلبيهما (راجع لوقا 24، 13-35). أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، هذا هو أيضًا اختبارنا في كثير من الأحيان. نشعر بالتّعب وخيبة الأمل والضّياع. نحن بحاجة إلى بوصلة ترشدنا، وإلى دليل يقودنا: وهذا كلّه نجده في الكتاب المقدّس! لندع كلمته تنيرنا، كلمة الله سراج لخطواتنا ونور في طريقنا (راجع المزمور 119، 105).

أمّا الخطوة الثّالثة، بعد المصالحة والاستنارة بكلمة الله، فهي الوَحدة والشّركة التي نحن مدعوّون إليها. المسيح نفسه يدعونا إلى مائدته، والجميع مرحّب بهم عليها (راجع متّى 22، 9-10). هناك مكان للجميع، ولا سيّما للأشدّ احتياجًا: الفقراء والجياع، والمهاجرين، والمرضى والمساجين، الذين يساوي الرّبّ يسوع نفسه بهم (راجع متّى 25، 35-40). في الواقع، "الإفخارستيّا، التي هي سرّ الوَحدة، تغذّي انتماءنا إلى جسد المسيح وتعلّمنا المشاركة. الحساسيّات المختلفة الموجودة في الكنيسة، والقناعات القويّة التي تحرّك كلّ فرد، هي ثروة إذا بقيت راسخة في اليقين بالوَحدة كعطيّة نلناها ومهمّة علينا أن نقوم بها" (*الإنسانيّة الرّائعة*، 88). الوَحدة والشّركة مع المسيح لا تجعلنا ننغلق على أنفسنا، ولا تدفعنا إلى استغلال احتياجات الآخرين، ولا تسمح لنا بأن نتهرّب من مسؤوليّاتنا. بل إنّ الوَحدة والشّركة مع المسيح تدفعنا إلى أن نكون أعضاء فاعلين في جماعة المؤمنين، وأن نتقاسم مجّانًا العطايا التي نلناها، وأن نقدّم القليل ممّا لدينا، من أجل خير الكثيرين.

نحن مدعوّون إلى أن نعيش المحبّة على مثال المسيح، وتعلّمنا كيف نعمل ذلك، مريم العذراء أيضًا عند أقدام الصّليب، لأنّها هناك، على الجلجلة، أحبّت هي وابنها "إلى أقصى الحدود" (راجع يوحنّا 13، 1). ليس الأمر أن نقوم بأعمال كبيرة، بل أن نبقى مخلصين إلى جانب الرّبّ يسوع، كما بقيت أمّه، سواء في أوقات الصّليب أم في أوقات الفرح والمجد والنّور. يجب أن ننظر إلى الحياة بعيون السّماء، وأن نلوّن أيّامنا كلّها بلون الرّجاء. نعلَم أنّ الصّعوبات كثيرة، لكنّ الرّبّ يسوع يُلهم أيضًا شعبنا المؤمن أعمال محبّة بطوليّة، مثل الأب الذي يستيقظ باكرًا كلّ يوم ليحمل الخبز إلى بيته، والأمّ التي تسهر إلى جانب ابنها المريض طوال ليالي المستشفى الطّويلة، والصّديق الصّالح الذي يخصّص من وقته لمن يحتاج إليه.

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، الخطوة الأخيرة هي الإرسال، كما نتلقّاه في ختام القدّاس الإلهيّ: الإرسال إلى البشارة

يا أمّنا سيّدة لوخان، لقد بدأتُ حبريّتي في الثّامن من أيّار/مايو، يوم عيدَكِ. وكما يأتي ملايين الأرجنتينيّين إلى بيتك ليلتمسوا حمايتك الوالديّة، أودّ أنا أيضًا أن أحتمي تحت ثوبك. أرشديني، يا أمّي، في الرّسالة الرّسوليّة التي أوكلها الرّبّ يسوع إليّ. وأرشدي الشّعب الأرجنتينيّ ورافقيه في مسيرته. ساعديه لبناء جسور المحبّة وشبكات التّضامن، وأيقظي فيه الاندفاع لمواصلة السّير في طرق المصالحة والوَحدة والشّركة والرّسالة، مستنيرًا بكلمة ابنك يسوع المسيح، وراسخ الأساس فيه، هو "رَأسُ الزّاوِيَة" (أعمال الرّسل 4، 11). آمين.

* * *

رشع عساد قيّحت الباب الوُن الرّابع

في ختام القداس الإلهيّ

في ساحة بازيليك سيّدة لوخان (Luján)

الأربعاء 11 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء،

أشكر الله على ما عشته خلال زيارتي لهذا البلد، مهد البابا فرنسيس العزيز. وأشكر جميع الذين عملوا على تحقيق هذه الزّيارة: السّلطات المدنيّة والدّينيّة، والمنظّمين والمعاونين والمتطوّعين، وكذلك الأشخاص والعائلات والجماعات الكثيرة التي شاركت في كلّ لقاء من هذه اللقاءات، أو تابعتها عبر وسائل الإعلام. شكرًا لكِ، يا أرجنتين، لأنّك استقبلتني بأذرع مفتوحة!

صورة سيّدتنا مريم العذراء، سيّدة لوخان (Luján)، التي ترافقنا اليوم، وصلت إلى هذه الأرض على عربة، ولم تشأ بعد ذلك أن تواصل مسيرتها، بل بقيت معكم إلى الأبد. أمّا خليفة بطرس، فعليه اليوم أن يواصل رسالته في أماكن أخرى، حيث يرسله الرّبّ يسوع، لكنّه يودّ أن يقول لكم إنّه يحملكم جميعًا في قلبه.

ليبارك الله هذه الأرض المكرّسة لسيّدتنا مريم العذراء الطّاهرة، التي بقيت ألوان ردائها الأزرق السّماويّ والأبيض حاضرين في ألوان علَم هذا البلد. ليمجّد شعوب الشّمال، بجباله ووديانه، والجنوب، بطبقاته الجليديّة المهيبة، والشّرق، بأنهاره وغاباته، والغرب، بسلاسله الجبليّة الشّامخة، الرّبّ يسوع ويشكروه على النِّعَم الكثيرة التي نالوها، وليذهبوا باسمه ويعلنوا بشارة الإنجيل بفرح وشكر.

شكرًا لأنّكم استقبلتموني بمودّة كبيرة، لقد شعرت بأنّني في بيتي. لنبقَ متّحدين في المسيح، ولنصلّ بعضنا من أجل بعض، ولنوكل أنفسنا إلى حماية سيّدة لوخان (Luján) الوالديّة. إلى اللقاء دائمًا، أيّتها الأرجنتين العزيزة!

****

2026 نا كي تا فلا ةرض اح – ةظوفحم قوقحلا عي مج ©

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana